طرق التواصل مع المؤلف :

Hn413

ear1413

مشاهيرنا الحمقى

مهند الاسمري

الإهداء

إلي والدي ووالدتي وأخوتي وأصدقائي وأساتذتي وإلى كل من علمني حرفاً في هذه الدنيا .

فهرس المواضيع

- المقدمة
- الشهرة واستعمالاتها
- الشهرة في منظور أهل العلم
- هل اشتهر الحمقى في الماضي
- داء الشهرة
- من يتابعهم
- بماذا اشتهروا
- صُناع الجهل
- الحلول المطروحة
- طموحنا

المقدمة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مُضل له , ومن يُضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد :

اشتهر في الآونة الأخيرة مجموعة من شبابنا المسلم قد صُيّرت لهم السؤدة في مجتمعاتهم فنراهم يتصدرون المحافل ويعتلون المنابر

ويقدّمون ولا يُتقدّم عليهم , ونحنُ لو أننا وجدنا فيهم الصفات الحميدة

والهمم المجيدة لدعونا الله لهم بأن يكثر سوادهم وأن يؤجل لحادهم , بيد أن المصاب في أن البعض من هؤلاء المشاهير ليس له لا في

العير ولا في النفير فواحدهم لا ينطبق عليه إلا كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى : إن عاش عاش غير حميد وإن مات مات غير فقيد , فقدهم راحة للبلاد والعباد , ولا تبكي عليهم السماء ولا تستوحش لهم الغبراء .

فهم شبابٌ أغوتهم الغوية, فلم يسخّروا شهرتهم وقبول الناس لهم إلا في نشر الرذيلة و تنديس الفضيلة همهم الوحيد هو الإعلانات التجارية والمردود المادي الذي سيعود عليهم من خلال تلك الإعلانات .

يقول الله عز وجل :

{وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين }

من المهم أن يعلم القارئ الفاضل أن كلامنا هذا عن إخواننا المشاهير ليس من باب الحقد أو الانتقاص وذلك من وجهين يقول الشاعر :

ولا أحمل الحقد الدفين عليهمُ فليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

فلسنا ولله الحمد من نرى لهم علينا من فضل لكي نحقد عليهم

وأما الوجه الأخر , يقول الشاعر :

سألنا عن ثمالة كل حي فقال القائلون ومن ثماله

فقلت محمداً بن يزيد منهم فقالوا زدتنا بهما جهاله

فنحن أيضاً لا نعرف هؤلاء المشاهير وإن ذكرت أسمائهم لنا , فكيف نحقد عليهم وهم في حكم المجاهيل لدينا !!

ولكن نتكلم عنهم من باب النصيحة فقد بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض صحابته على النصح لكل مسلم , عن تميم الداري رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) ثلاثاً , قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال :

(لله عز وجل ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) أخرجه مسلم

ويقول عبد الكريم بن أمية :

لئن أرد رجلاً عن رأي سيء يعتقده أحب إلي من أن أعتكف شهرا .

وعن النعمان بن بشير أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن قومًا ركبوا البحر في سفينة فاقتسموا فأصاب كل رجلٍ مكانًا , فأخذ رجلٌ منهم الفأس فنقر مكانه , فقالوا : ما تصنع ؟ قال : مكاني أصنع به ما شئت , فإن أخذوا على يديه نجوا ونجا وإن تركوه غرقوا وغرق , فخذوا على أيدي سفهائكم قبل أن تهلكوا . أخرجه البخاري في الصحيح

فنحن إن لم نأخذ بأيدي هؤلاء المشاهير لطريق الصواب , هلك شباب هذه الأمة وخالفوا سبيل النجاح .

ولربما نقسوا قليلاً على إخواننا المشاهير في هذا الكتاب ولكن ليكون في المعلوم أن هذه القسوة ليست من باب الحقد بل هي من باب الرحمة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

[ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا] أخرجه الترمذي في السنن

والرحمة هنا لا يقصد بها الأطفال فقط بل تشمل كبار السن أيضا

يقول الإمام المناوي رحمه الله تعالى :

وقد يكون صغيراً في المعنى مع تقدم سنه لجهله وغباوته وخرقه وغفلته فيرحم بالتعليم والإرشاد والشفقة .

أيها المشهور إياك يا بني أن تخرج علينا في مواقع التواصل الاجتماعي فتظن أننا أمك وأن علينا أن نتحملك كما أنت , صحح من نفسك وحسن من دورك في مجتمعك واعلم أن هناك مئات الآلاف من صغار السن هم في ما دون سن التمييز يرونك شيئاً عظيماً فلا تخذلهم .

الشهرة واستعمالاتها :

جاء في المعجم الوسيط : شهرهُ شهراً ' وشهرةً : أعلنه وأذاعه

والسيف سلهُ من غمده ورفعه , والشهرةُ : ظهور الشيء وانتشاره

وجاء في المصباح المنير : الحديث شهراً وشهرة أفشيته فاشتهر

وجاء في مختار الصحاح : الشهرة وضوح الأمر , ويقال لفلان فضيلة اشتهرها الناس , ويكثر على ألسنة الناس قولهم :

(فلان أشهر من نار على علم)

ويقولون فلان شهر بفلان , إذا أشاع عليه قالة السوء , ونسب النقائص له , وقيل عن الشهر شهراً لاشتهاره بين الناس .

وجاء في القاموس المحيط :

الشهرة بالضم: ظُهورُ الشيءِ في شنعة، شهره، كمنعهُ، وشهره واشتهره فاشتهر.
والشهير والمشهور : المعروف المكان ، المذكور، والنبيه .

ويقول الله عز وجل :

{الحج أشهر معلومت }

وقال تعالى :

{ إن عدة الشهور عند الله إثنى عشرا شهرا }

وعن ابن عمر رضي الله عنه :

(من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة) أخرجه أبن ماجة والنسائي في السنن

نستلخص من هذه النقولات أن الشهرة تدور حول معاني متقاربة ليست متباعدة فهي تأتي بمعنى الإظهار والبروز والتميز وقد تأتي بمعنى التشهير من الفضح

, ونستطيع تمييز كل استعمالاً عن الأخر من خلال السياق الذي سيق فيه هذا المصدر .

الشهرة في منظور أهل العلم :

يرى أهل العلم رحمهم الله تبارك وتعالى أن الشهرة هي ابتلاء يبتلي الله عز وتبارك به العبد ليرى صنيع عمله , فلا نجد أن من أهل العلم من دعا الله عز وجل لكي يكون مشهوراً بين الناس بل أنهم كانوا يفرون من الشهرة كما يفر الصحيح من المجذوم , وهذا ما نجده في سيرهم وما نُقل لنا عنهم بل وما قد نُقل عن صاحب الشريعة الغراء صلوات الله وسلامه عليه , فعن أنس بن مالك رضي الله عنه , عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(حسبُ امرئٍ من الشر إلا من عصمه الله عز وجل أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه ودنياه) أخرجه الترمذي

وعن بريدة رضي الله عنه قال : شهدت خيبر , وكنت فيمن صعد الثلمة . فقاتلت حتى رُئي مكاني . وعليَّ ثوبٌ أحمر فما أعلم أنّي ركبت في الإسلام ذنباً أعظم عليَّ منه – أي : الشهرة .

وعن مبارك بن فضالة , قلنا للحسن : يا أبا سعيد : إن الناس إذا رأوك أشاروا إليك بالأصابع قال : إنه لم يعنِ بهذا هذا إنما عنى به المبتدع في دينه والفاسق في دنياه .

وعن شيخٍ من أحنف قال : سمعت عليًا رضي الله عنه يقول :

تبذّل لا تشهر ولا ترفع شخصك لتذكر وتعلم , وأكثر الصمت تسلم , تسر الأبرار وتغيظُ الفجار .

وعن أبي بكر بن الفضل قال : سمعت أيوب يقول : ما صدق الله عبد إلا سرهُ أن لا يشعر بمكانه .

ويقول محمد بن العلاء رحمه الله تعالى :

(يا أخي من أحب الله أحب أن لا يعرفه الناس)

وعن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان أنه كان :

(إذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة)

ويذكر أن ابا العالية رحمه الله تعالى :

كان إذا جلس إليه أكثر من ثلاثة قام

ويذكر أن حوشب رحمه الله تعالى كان يبكي أشد البكاء ويقول :

(بلغ اسمي مسجد الجامع)

وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى إلي أبي إسحاق :

(إياك والشهرة)

وقال أبو مسهرٍ رحمه الله تعالى :

بينك وبين أن تكون من الهالكين إلا أن تكون من المعروفين

وقال بشر بن الحارث رحمه الله تعالى :

لا أعلم رجلاً أحب أن يُعرف إلا ذهب دينه وافتضح

وقال بشر بن الحارث رحمه الله تعالى :

لا يجد حلاوة الآخرة رجلٌ يحب أن يعرفه الناس .

ومن غريب ما نرى عند هؤلاء المشاهير سعيهم المستمر في زيادة أعداد متابعيهم من خلال رصد الجوائز من هواتف نقالة أو تذاكر سفر أو بطرقٍ أخرى عديدة لكي يتفاخر كُلاً منهم على الأخر بكثرة أعداد متابعيه , ولعمرك ما هذه إلا فتنة لو كانوا يعلمون , فكيف ذاك وسلف الأمة رحمهم الله تبارك وتعالى كانوا ينكرون على أنفسهم إتباع الناس لهم في الطرقات وإعجابهم بهم :

حدثنا يوسف بن عطية قال :

خرج الحسن ذات يومٍ فاتبعه قوم فالتفت إليهم فقال : هل لكم من حاجةٍ ؟ وإلا فما عسى أن يبقي هذا من قلب المؤمن ؟

وعن الحسن قال : خرج ابن مسعودٍ رضي الله عنه ذات يومٍ من منزله فاتبعه الناس فالتفت إليهم فقال : علام تتبعوني ؟ والله لو تعلمون ما أغلق عليه بابي ما اتبعني منكم رجلان .

وعن حماد بن زيدٍ , قال أيوب رحمه الله تعالى :

أني لأمر بالمجلس فأسلم عليهم فيردون علي يعني في ردهم أنهم قد عرفوني فأي خير مع هذا ؟

وعن حماد بن زيدٍ قال : كنا إذا مررنا بالمجلس ومعنا أيوب فسلم ردوا ردًّا شديدًا قال : فكأن ذلك نقمة , قال أبو داود : كراهة الشهرة.

فها هي الشهرة التي يتهافت إليها شباب هذه الأمة باحتقار أنفسهم وإظهارها بالسخف والتفاهة والقذارة والاستئناث قد كرهوها من هم خير منهم ألا وهم سلف هذه الأمة فلو كانت خيراً ما سبقوهم إليها

أيها المشهور المسؤولية عظيمة , فعليك بمراجعة النفس وتصحيح المسار للنهوض بهذه الأمة بعيداً عن الحماقات و التفاهات التي يقوم بها البعض منكم

أخي فضلاً دع عنك الحماقات فو الله لو علمنا في الحماقة خيراً لقاتلنكم عليها بالسيوف ولكنّا حمقى أيضاً .

يقول شوجا راي ليونارد : أريد أن أكون عظيماً أريد أن أكون مميز.

هكذا هو حال شبابنا الطامح يريد التميز وهذا مطلبٌ مشروعٌ له ,ولكن البعض منهم اختار الطريق الأوعر للتميز , أخي إذا أردت أن تكون إمامي فلا بد أن تكون أمامي وهذا الأمر لا يتحقق إلا بطاعة الله عز وجل والأخلاق الحميدة والبعد عن الرذائل والاتصاف بالفضائل وليس بتلك الحماقات التي تفعلونها

اشتهار الحمقى في الماضي :

قد يظن البعض أن اشتهار الحمقى في المجتمع الإسلامي هو أمرٌ طارئ على مجتمعنا هذا ولم يسبق للمجتمعات الإسلامية في الحُقب الماضية أن أُبتليت بأمثال هؤلاء المشاهير الحمقى الذين أصبحت لهم المكانة العالية بين أوساط الناس بسبب حماقتهم , ولكن الصواب أن هذه الظاهرة هي موجودة منذ القرن الرابع الهجري على أقرب تقدير , فلقد كان لعقلاء المجتمع وشعرائهم في تلك السنين الماضية شجباً وإنكاراً لتلك الظاهرة , وقد وضحوا لنا أن الحماقة أصبحت هي الطريق الأسهل نحو المجد والشهرة , كما هو حالنا اليوم .

أنشدنا أبو بكر أحمد بن عمران السوادي لابن لنكك :

زمان قد تفرغ للفضول يسود كل ذي حمقٍ جهول

فإن أحببتمُ فيها ارتفاعاً فكونوا جاهلين بلا عقول

وينشد علي بن محمد بن قادم القزويني في مدح الجهل ويوضح أنه سبيله لكسب الرزق في هذه الدنيا :

عذلوني على الحماقة جهلا وهي من عقلهم ألذ وأحلى

لو لقوا ما لقيت من حرفة العلم لساروا إلى الحماقة رُسلا

ولقد قلت حين أغروا بلومي أيها اللائمون في الحمق مهلا

حمقي قائم بقوت عيالي ويموتون إن تعاقلت هزلا

ويقول الشاعر :

قد كسد العقل وأصحابه وفتحت للحمق أبوابه

فاستعمل الحمق تكن ذا غنى فقد مضى العقل وطلابه

وأنشد أبو عبد الله محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر الأديب ببوشنج :

إن أردت الغنى فكن ذا جنون والهُ عن كل عاقل ورزين

إنّ عقل اللبيب داء دوي ونفاق الأسواق للمجنون

وقد أنشد أحدهم قائلاً :

إن شئت أن تحظى فكن مائقا تفز بما شئت من المال

وتجنب العقل وأصحابه تكن غنياً حسن الحال

ولبعضهم في مثله :

رأيت العقل حرماناً وشؤماً وأهل الحمق في زيٍّ كريم

فكن حمِقاً تنل ما تشتهيه من المال الموفر والنعيم

ولغيره في ذات المعنى :

دنيا دنت من كل أحمق جاهل وتباعدت عن كل حرٍّ عاقل

وما هذا كله إلا مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع ابن لكع (وهو الأحمق اللئيم) أخرجه الإمام أحمد في المسند .

وما روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أشراط الساعة أن يغلب على الدنيا لكع ابن لكع , فخير الناس يومئذ مؤمن

بين كريمين . أخرجه الطبراني في الأوسط

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع . أخرجه الإمام أحمد في المسند

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال كيف إضاعتها يا رسول الله قال : إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة . أخرجه الإمام البخاري في الصحيح

وعن حذيفة رضي الله عنه فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قبض الأمانة قال :

حتى يقال للرجل ما أجلده ما أعقله ما أظرفه , وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان . أخرجه الإمام البخاري في الصحيح

أخي وفقك الله اعلم : (أن للتاريخ بابان الأول للصفحات المشرقة والأخر للنفايات البشرية وليس للناس العاديين بابٌ يدخلون منه والزمن هو الكفيل بتحديد مصير رواد كل باب)

شمر عن ساعديك وصحح من نفسك واصنع مجدك الذي يفخر به الناس حولك , بعيداً عن التفاهات والحماقات تلك وتذكر قول الزمخشري :

أأبيت سهران الدجى وتبيتهُ نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقي

المجد الذي يصبوا له كل عاقل ليس بذاك السهل الذي وصلتم إليه بالحماقات والترّهات , نعم أصبح لكم مكانة بين الناس ولكن صدقني لن تستمروا بها طويلاً , فحالكم كتلك البطة التي كانت في غابة ما , وأرادت بلوغ قمة صخرة ولكنها لم تستطع ذلك فبثت حزنها وحالها إلي ثورٍ فقرر مساعدتها , فقال لها سوف أضع بجانب تلك الصخرة في كل يوماً بعض الروث حتى يبلغ القمة فتصعدينا عليها وتبلغي تلك الصخرة , ففرحت البطة بهذه الفكرة , وفعلاً وضع ذلك الثور روثه في اليوم الأول وتبعه في اليوم الثاني وكذلك دواليك حتى بلغ الروث قمة الصخرة , فأتت تلك البطة فرحةً مستبشرة لتصعد القمة , وعندما صعدت تلك البطة على قمة الصخرة رآها أحد القناصين فأرداها قتيلة .

فائدة : بالقذارة تستطيع أن تصعد إلى القمة ولكن لن تستمر فيها طويلاً .

من يتابعهم :

قد يتبع الإنسان في حياته أموراً غير محمودة ظناً منه أن هذا الإتباع هو الجادة والصواب عند الله وعند الناس .

قال الله عز وجل :

{فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات }

وقال تعالى :

{ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه }

وقال تعالى :

{ ☎واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان }

بل قد يصل الحال بالبعض ليجادل فيمن يتّبع إيماناً منه بأن هذا المتبوع هو المثل الأعلى للقيم والرشد والصلاح , وهذا ما يفعله بعض الشباب والفتيات بالدفاع والنفاح عن مشاهيرهم الذين يعجبون بهم وللأسف أن هؤلاء المشاهير

في واقعهم خاوين, فهم لا يسرحون مع النعاج ولا يلقطون مع الدجاج لا فائدة منهم على الإطلاق .

يقول الله عز وجل :

{هأنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة }

رجائي أن لا تفتنوا هؤلاء المشاهير في دينهم ودنياهم, ناصحوهم وانتقدوهم في الخفاء بالإنكار على قصّات شعورهم ولباسهم وأحاديثهم وأهدافهم إن كنتم حقاً محبين لهم

قال تعالى :

{الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين }

وليكن في المعلوم أن الاختلاف مع من نحب ونصحهم وتبيان الصواب لهم لا يعني بالضرورة كُرهِنا لهم وحِقدنا عليهم , يُذكر أن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى قد تناظر مع يوسف الصدفي في مسألة ما واختلفا فيها فقابل الشافعي رحمه الله تعالى يونس ألصدفي في يومٍ من الأيام وقال له :

(يا أبا موسى أما يستقيم أن نكون إخوة ولو اختلفنا في مسالة)

فالاختلاف مع من نحب لا يكدر صفو حبنا وصدقه .

لعلنا إن عودنا و أثقبنا النظر في من يتابع هؤلاء المشاهير لوجدانهم لا يخرجون عن أربع فئاتٍ في هذا المجتمع :

1- حمقى وافقوهم في حماقتهم , وقد ذُكر أن رجلاً أتى إلى أحد السلف فقال له إن فلاناً من أهل الظلال يقول أنه يُحبك , فتكدر وقال :

والله ما أحبني إلا وقد وافقته في شيئاً من ضلاله .

فهذه الفئة والله ما أحبوهم إلا وقد وجدوا فيهم حماقة كحماقتهم فجمع الله بؤس زيداً مع عمر

2- عقلاء يتابعونهم للتعجب من أحوالهم , وهذه الفئة تذكرنا بما كان يفعل محمود شاكر رحمه الله تعالى عندما كان يقرأ مقالات لويس عوض فقط من أجل الترفيه عن نفسه , فكان يقرأها حتى تدمع عيناه من الضحك من شدة غرابة أفكار لويس عوض , فتدخل زوجة محمود شاكر رحمه الله تعالى فتجده في حالة هستيرية من الضحك فتأتي وتقرأ عليه الفاتحة والمعوذات ظناً منها أن زوجها قد لبسه من الجن لابس

3- فتياتٌ مغرماتٌ بهم , وفي الأصل أن أغلب الإناث هُن ميالاتٌ للرجل الشرير ويبغضن الرجل الصالح , فقليلاً ما نجد أن فتاة تابعت رجلاً يشرح البيقونية أو يعلق على الصحيحين أو يقدم مدخلاً لعلم الحديث أو يشرح الألفية لأبن مالك رحمه الله تعالى , ولكن السواد الأعظم منهن متابعاتٌ لهؤلاء المشاهير الذين لا يزيدونهم إلا خبالا .

4- أطفالٌ لا ترجح لهم عقولهم تمييز الخطأ من الصواب , فنجد أن الشريحة العظمى من متابعي هؤلاء المشاهير هم من فئة صغار السن الذين تركوا لهم ذويهم حرية الاختيار وتركوا لهم الحبل على الغارب فنراهم يقلدونهم في سلوكياتهم ويحذون حذوهم حتى جعلوهم قادة لهم يقتدون بهم في حركاتهم وكلماتهم ولباسهم وحماقتهم .

داء الشهرة :

يقول بوكر تي : لا يقاس النجاح بالمنزلة التي وصل إليها الإنسان في الحياة ولكن بالعقبات التي يجب عليه تجاوزها بينما يحاول النجاح .

قد يفعل الإنسان في هذه الحياة أشياء لا يستسيغها من حوله بل قد يراها البعض أن من الجنون القيام بها يقول الله عز وجل :

{فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا}

لم يكن يتقبل كليم الله موسى عليه السلام تلك الأفعال التي في ظاهرها الغرابة والخطأ وفي باطنها أنها الصواب ,فنحن قد ننكر بعض الأفعال لأننا لم نسبر أغوارها, فالخضر عليه السلام خرق السفينة لأن هناك ملكٌ يأخذ كل سفينة سليمةً غصبا , وقتل الغلام خشية أن يرهق والديه طغياناً وكفرا , وهكذا نحن في حياتنا قد نقوم بأشياء غريبه , من أجل أن نحمي أو أن نجبر كسر من نخشى عليهم , فها أنا الآن لو قلت لك أني قد حاولت مضاجعة نملة كانت على صخرة ماذا ستقول عن فعلي هذا ؟

أحمق , شهواني , حيواني وهلم جرا من تلك الأوصاف

يذكر يوسف إدريس في قصة النملة والريفي أن هناك رجلاً ريفي كان تحت سلطة جلاده فقال له الجلاد يا ريفي اذهب واحضر لي نملة من تلك الصخرة فذهب الريفي واحضر نملة ثم عاد إليه فقال الجلاد : ضاجع هذه النملة , فقال الريفي بحسه الفكاهي ولكن هذه النملة ذكر فكيف سأضاجعها فقال الجلاد اذهب واحضر نملة أنثى , فذهب الريفي ثم عاد يحمل نملة من تلك الصخرة فقال الجلاد ضاجعها الأن وإلا عذبت هؤلاء الأطفال الذين هم بجانبك , فبدأ الصغار بالبكاء خوفاً , وبالصراخ ذُعراً من شدة الوعيد الذي توعدهم به ذلك الجلاد , فنزع الريفي رداءه وبدأ وكأنه يمارس الجنس مع تلك النملة وأصبح يمثل بأنه يستمتع بهذا لكي يحمي أولئك الأطفال

يقول يوسف إدريس : أنك لا تشعر بألم الضرب عندما تستطيع أن ترد عليه ولكنك تشعر بذلك الألم عندما لا يكون بمقدورك إلا أن تتلقاه .

لا تثريب على من يفعل أشياء غريبة لكي يحمي أو يجبر أو يُسعد غيرها من الناس , ولكن هناك فئة في مجتمعنا يفعلون أشياء منكرة وغريبة لتحقيق أهدافاً دونية كنيل الشهرة , وهذا ما يفعله مشاهير هذا العصر من الشتم والقذف وارتكاب الحماقات , فها هم يفعلون أي شيء فقط لنيل تلك الشهرة المزعومة , ولا يخفى أن الشهرة مرضٌ يصيب الله به من يشاء , فقد نقل ابن الجوزي رحمه الله تعالى أن هناك رجلاً ذهب إلى الحج ثم ذهب إلى بئر زمزم فبال في جوفه فطفق الناس إليه يضربونه ويشتمونه حتى أتى الحراس وفكوا ما بينه وبين الناس فقالوا له : قبحك الله لماذا فعلت هذا ؟

(فقال والله أني وددت أن أُعرف بين الناس ولو باللعن)

ويذكر أن شاباً دخل إلى مجلسٍ فيه جمعٌ من الوجهاء والشعراء فهم بهجاء أحد الشعراء ولم تكن تربطه به أي علاقة سواء كانت بالخير أو بالشر , فعندما انتهى ذلك الشاب من هجاءه قام ذلك الشاعر ولم يعطه أدنى اهتمام وغادر المجلس , فقال الناس لذلك الشاب :

ويحك قاتلك الله لِما هجوته ؟

(فقال والله أني وددت أن يهجوني ببيتٍ واحد فأعرف بين الناس)

فنعوذ بالله من فتنة الشهرة .

بماذا اشتهروا ؟

(من المهم أن نعلم أن الشهرة ليست بمؤشر تفوق في هذا المجتمع ففي إحدى الدراسات الاستطلاعية الحديثة وجد أن أشهر شخصية عربية هي : جحا)

في مجتمعاتنا العربية نجد أشخاصاً اشتهروا ونالوا الرفعة والمكانة العالية في أوساطنا ونحن لا نعلم سر شهرتهم !!

سئل الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى في إحدى الأيام عن زميل دراسته ميشيل عفلق ؟

فقال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى : ميشيل عفلق كان طالباً عادياً معنا في الفصل , لم يكن بارزاً في سمة محدد سوى الاعتداد بالعروبة والمفاخرة بخصال العرب , وسوى تلك السمة فلم يكن متميزاً بين الطلاب لا بتفوق كتابي ولا بحضور خطابي ولا بعمق فكري , ومازلت لا أعرف حتى الآن سر اشتهاره ؟!

ونحن أيضاً نجهل أسباب اشتهار اغلب هؤلاء المشاهير ولكن من المفيد أن نذكر ثلاثة من الأسباب التي كان لها الدور في اشتهار البعض الأخر وهي أسبابٌ لا يختلف فيها اثنان ولا يتناطح فيها تيسان :

1- الجمال :

هل ينفع الفتيان حسن وجوههم إن كانت الأخلاق غير حسانِ

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى ما كل مصقول الحديد يماني

من أحد أسباب الشهرة لبعض مشاهيرنا في هذا العصر حُسن خِلقتهم التي خلقهم الله عز وجل عليها فنجد أن القلوب تتسابقُ إليهم بسبب ذلك الجمال الطاغي , وبغض النظر عن المحتوى الذي يقدمونه لهذا المجتمع , نجد أن هنالك شريحة كبيرة تعجب بهم وتُلقي السمع لهم وأكثرهم كاذبون , بل البعض من هؤلاء المشاهير قد أسرف على نفسه أشد الإسراف حتى أصبح حاله كما قال مصطفى صادق الرافعي رحمه الله تعالى :

(من أناقتهِ لم يبق إلا أن تلحقه تاء التأنيث , ومن شبان اليوم : ترى الواحد منهم فتعرف النضج في ثيابه أكثر مما تعرفه في جسمه , وتأبى الطبيعة عليه أن يكون أنثى فيجاهد ليكون ضرباً من الأنثى)

نعم البعض منهم هو من أشباه الرجال ولا رجال , تطير طيور الرجولة حول رؤوسهم ولا تبني فوق رؤوسهم عشه , حُسِبوا على ذكور الأمة عددا , فلم يغنم والديهم بعد تزويجهم بمهر ولا كسب الآباء بنسبهم صهر

مذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء , فلربما يقول قائلٌ الأن : قاتل الله غيرة الرجال فها هي تدعوه لكتابة عنوان للانتقاص من جمال غيره بسبب الغيرة فأقول أن هذا ليس انتقاصاً وليس بكرهٍ لجمالهم وإن كان كاره جمال الآخرين صاحبه ليس بآثم , فلم يرى أهل العلم رحمهم الله تعالى أن الرجل أثِمٌ بكره جمال أخيه المسلم , بل وجدوا ذلك أمراً جائزاً واستنبطوا هذا من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

(قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أتيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم , وعنده مالك بن مرارة الرهاوي فأدركته وهو يقول : يا رسول الله قد قسم لي من الجمال ما ترى فما أحب أحداً من الناس فضلني بشراكين فما فوقهما أليس ذلك من البغي ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لا ليس ذلك البغي , ولكن البغي من بطر أو قال : سفه الحق , و غمط الناس) أخرجه الإمام أحمد في المسند

فالجمال ليس هو الدليل على التميز لكي نحسدهم وإن رفع بعض المراهقين صاحبه , عندما كان أحد المقربين لي في الثالثة عشر من عمره كان يجلس لساعاتٍ طويلة تحت أشعة الشمس , وكان يتعذر عند إخوته بأن الجو جميلٌ في الخارج لا أعلم هل كانوا فعلاً يصدقونه عندما يقول هذا ؟ كانت درجة الحرارة تقدر في الغالب ب 40 درجة مئوية فليس من المقبول عند عاقلٍ أن يبقى أحدهم تحت لهيب الشمس ويقول بأنه متنعماً وكأنه يجلس تحت سحاب الطائف ويستمع لزقزقة قرود الهدا .

نعم من الغريب أن يفعل هذا ولكن عندما كان ذلك الشاب في تلك السن كان يجلس تحت أشعة الشمس لكي يجعل من لون بشرته سوداء لأنه كان يكره أن يراه شخصٌ فينظر إليه بنظرة إعجاب , فكان الجمال لديه منافياً للرجولة , وكان يتعمد أن يجعل شعره بطريقة سيئة لكي يكون قبيحاً , لأنه أيضاً كان يرى أن الرجل العربي يجب أن يكون أقبح عباد الله وكلما كان قبيحاً كان يرى في نفسه الرجولة و الكمال ,ولكن في زماننا هذا اختلفت الأمور للغاية , فنجد أن الشباب يتسابقون على عيادات التجميل ويزاحمون الإناث على شبابيك المواعيد , والأيام حُبلى ستُنجب لنا المزيد , يقول الشاعر :

ولا عجباً أن الإناث ترجلت ولكن تأنيث الرجال عجيبُ

2- التصنع :

((يا بني اتق الله وإياك أن تظهر للناس أنك تخشى

الله لكي يكرموك وقلبك فاجر))

لا ينطبق على بعض المشاهير اليوم إلا كما قال الشاعر على لسان الشياطين :

وكم متعوذٍ بالله منا تعوذ الأرض منه والسماءُ

يظهرون مظاهر التقى والصلاح وكأنهم عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا , قد تسأله كيف أتت لك الشهرة ؟

فيقول بصيام الإثنين والخميس والأيام البيض ودعاء الوالدين

تسأله ما هو طموحك الذي تسعى لتحقيقه ؟

قال رشفة ارتشفها من حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة

فيصل بهم الحال بعد التصنع إلى تصديق أنفسهم بأنهم فعلاً هم أهل الله وخاصته (ومن طبع المجنون أنه إذا كذب صدق نفسه)

فبعض المشاهير يهرف بما لا يعرف فتجده مؤلفاً للكتب وناقداً اجتماعياً وحصيفاً في فقه النوازل , ومنشداً ينافس المنشدين في النهار , وشاعراً أجزل من المخضرمين في الليل , بل إن أحد المشاهير قد جمع فنوناً شتى : ينشد , ويؤلف الكتب , ويقدم الدورات , ويتدخل في شؤون المجتمع , وهو أضل من حمار أهله لا يجيد في كل ما قد ذكرته شيئا , ومن تكلم في غير فنه أتى بالعجب .

حاولت في أحد الأيام أن أقوم بتجربة لقياس مدى صدق هؤلاء المشاهير مع متابعيهم وهل يحملون لهم الاهتمام كما يحمله الناس لهم وهل هم فعلاً يقدرون حب الناس لهم كما يذكرون في تغريداتهم ومقاطعهم أم كان ذلك كله تصنع ؟ فتواصلت مع شريحة كبيرة من مشاهير السناب شات وأوضحت لهم من خلال

رسالة رغبتي الصادقة بلُقياهم وذكرت لهم بكل لطف بأني أحد المعجبين بهم وأتوق لقرار عيني برؤيتهم كما قرت عين أم موسى عليه السلام برؤية موسى

من مجموع أولئك المشاهير (مشاهير السناب شات) قد قام بالرد علي رسالتي اثنان منهم فقط , أحدهم اعتذر لي بلطف والأخر رحب برؤيتي عندما يأتي إلى ذات المدينة التي اقطن فيها , وأما البقية فالنصف قرأ رسالتي وتجاهلها والنصف الأخر لم يُعر رسالتي أدنى اهتمام ولم يفتحها

هذه التجربة قادتني للتفكر في حال من هم فعلاً يتوقون لرؤية هؤلاء المشاهير , وتوصلت بعد ذلك لسؤالٍ مهم :

هل من المنطق والمقبول أن تكون شريحة المتابعين هي الشغوفة لرؤية هؤلاء المشاهير أم من المفترض أن المشاهير هم من يتسابقون لرؤيتنا نحن الجمهور , ويطلبون لُقيانا من دون مقابل بل يذللون الصعاب لرؤيتنا ؟

أجرى الكاتب زياد بن عبد الله الدريس لقاءً مع الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى فشعر زياد بن عبد الله الدريس في أثناء حواره أنه قد أثقل علي الشيخ الطنطاوي رحمه الله تعالى فأراد الانصراف فطلب الشيخ الطنطاوي رحمه الله تعالى من الكاتب هذا الطلب وهو :

أن يضعوا عنواناً في صحيفتهم يذكرون فيه أن الشيخ الطنطاوي يسكن في دوراً مستأجر في حي الفيصلية في جدة وأنه يريد من الناس أن يزوره , يقول الكاتب زياد بن عبد الله الدريس :

أيها الناس , أيها العاقون علي الطنطاوي يدعوكم أن تزوروه في منزله بعد أن كان يزوركم , ويرغب أن تتحدثوا إليه عن أي شي بعد أن كان يتحدث إليكم عن كل شيء .

ها هو الشيخ الطنطاوي رحمه الله تعالى على جلالة قدره في قلوب الناس ومكانته العلمية والخُلُقية في المجتمع الإسلامي يطلب من الناس أن يزوروه وأن يكونوا بجانبه , فمن هم هؤلاء المشاهير اليوم الذين إذا أردت لُقياهم أرسلت إلى سكرتيره الشخصي لكي يُنسق لك موعداً معه , وهذا إن كان اللقاء لقاء عملٍ ومال وأما اللقاءات الشخصية لا أعتقد أنها مسموحة فهم مشغولون

بالحماقات والإعلانات للمتاجر وشركات السياحة وقنوات التلفزة التي ستقدم لهم مردوداً مالي مجزي .

سؤال :

ماذا لدى هؤلاء المشاهير لكي نرغب برؤيتهم في الأصل ؟؟

هل هم رواد فضاء أم هم علماء في الفيزياء أو الكيمياء أم لديهم براءة اختراع ؟ دعك من هذا كله , ماذا قدموا لمجتمعهم لكي نحتفي بهم ونلقاهم ؟ أليس من المفترض أن نتقرب إلى الله عز وجل بالبعد عنهم , يقول الحسن البصري :

ابتعدت عن الأحمق قربة إلى الله تعالى .

يذكر الأستاذ عبد الله الجعيثن الكاتب في جريدة الرياض قصة له في مقالٍ بعنوان : هل تود مقابلة توفيق الحكيم

يقول فيه : منذ أربعين سنة تقريباً سكنت في عمارة بالقاهرة تطل على النيل في حي جاردن ستي الراقي، وكان يسكن فيها توفيق الحكيم ولم أكن أعلم ولا يهمني ذلك إطلاقاً.

كان في الشقة خادم رجل، وهو الذي نقل لي ذلك الخبر الذي لا يعنيني صدقاً ولكنه أضاف: سبق أن سكن في نفس هذه الشقة التي أنا فيها أديب عربي ولم يلد يعرف أن توفيق الحكيم يسكن في الشقة التي فوقه حتى طار فرحاً وقال: يا عبده! أريد أن أجلس مع توفيق الحكيم فأنا معجب به ! متى يعود للشقة ؟ قلت: الساعة الثانية.. إنه دقيق ! في الرابعة -قال عبده- أمرني الأديب أن أصحبه لشقة الحكيم، صعدنا السلم وقفنا أمام الباب وقرعنا الجرس وأنا محرج -يقول عبده-، بعد دقيقة خرج الأستاذ الحكيم في بيجاما وقال باقتضاب: نعم؟! تقدم له الأديب هاشا باشا وقال: يا أستاذ أنا الأديب (...) وأريد الحديث معك كان الباب مواربا والحكيم ساده بجسده النحيل لم يبتسم بل قال باقتضاب: المقابلات في المكتب هذا بيت! وأغلق الباب بعنف! غضب الأديب وأخذ يرغي ويزبد ويسب! من يفكر نفسه؟ أنا.. وأخذ يعدد مزايا عمره! قلت: أظن الحكيم على حق ولكن الذوق الاجتماعي يوجب المجاملة والرد بلطف وضرب موعد.

إنني شخصياً معجب جداً بمؤلفات الحكيم ولكن آخر ما يهمني هو لقاؤه أو الحديث معه، أحسن ما عنده موجود في كتبه، ماذا بقي؟ هل هو ملكة جمال العالم؟))

وهذا هو السؤال الجوهري هل هؤلاء المشاهير هم ملكات جمالٍ لكي نسعى لرؤيتهم , حماقتهم تبث لنا يومياً عبر مواقع التواصل الاجتماعي فلماذا نلقاهم ؟

دعونا نعود إلى شيخنا علي الطنطاوي رحمه الله تعالى وتخيل معي: عندما جلس معه الكاتب زياد بن عبد الله الدريس وقبل أن يبدأ الكاتب كلامه قال الشيخ الطنطاوي رحمه الله تعالى بأدبٍ ولطف :

((والله ما بقي عندي شيء الآن استحق أن أُزار عليه , إن هذا فضل منكم))

بينك وبين الله , ماذا لدى هؤلاء المشاهير لكي نطمح لزيارتهم ؟ والشيخ الطنطاوي رحمه الله تعالى يشكر من يزوره ويقول : والله ما بقي عندي شيء أُزار عليه ,

بعلمه وشرفه وخلقه وأدبه لا يرى أن لديه شيء يزار عليه

وبحماقتهم وسخفهم وقلة أدب بعضهم يرون أنهم في منزلة رفيعة لا يستحق أي إنسان الوصول إليهم , ولله العجب

يقول احمد شوقي :

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتماً وعويلا

ناهيك أن البعض منهم أصبح يرى نفسه في مكانة عالية , فأصبح يُملي على شباب الأمة طرق النجاح , فنجد البعض منهم يتصنع العلم ويتشدق به في كل لحظاته وينصح الشباب بالقراءة لكي يكونوا ناجحين , وهذه الدعوى هي من أعجب ما يطرح من هؤلاء المشاهير أو من غيرهم من تلك الطبقة التي تسمى (الطبقة المثقفة)

من الخطأ أن تقول للشباب أقرؤوا وأنت لا علم لك بأحوالهم فمن الشباب من ينطبق عليه قول الشاعر :

أقول له عمراً فيسمعها سعداً ويكتبه حمداً وينطقه زيدٌ

ليس تقليلاً ولكن أحوال الناس تختلف والنص واحد والأفهام تتفاوت فكيف نقول لهم أقرؤوا هكذا على الإطلاق من دون أن نبين لهم إن أشكلت عليهم المسائل لمن يرجعون أو كيف نقول لهم أقرؤوا هكذا من دون أن نبين لهم ماذا يقرؤون وعن ماذا نمنعهم وإلى ماذا ننصحهم ؟ يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : (كانوا شيوخنا رحمهم الله يمنعوننا من قراءة كتاب المغني لصعوبته)

فإن كان ذلك الرعيل الصالح لم يسمحوا لهم شيوخهم رحمهم الله من قراءة كتاباً معين لصعوبته , فهل من يتابعكم في مواقع التواصل الاجتماعي هم علماء مجتهدين لكي تقولوا لهم : أقرؤوا من دون ضوابط وفي أي بابٍ يقرؤون أو إذا أشكلت عليهم النصوص فإلي من يرجعون , إن من يقول لشبابنا ولصغار السن منا أقرؤوا هكذا وينصحهم بالقراءة من دون أن يوجههم أو أن يبين لهم ماذا يقرؤون هو ظالمٌ لهم بل يريدهم أن يتزببوا قبل أن يتمحصروا .

يذكر أن أبا يوسف تلميذ أبو حنيفة النعمان رحمه الله تبارك وتعالى كان في حلقة أبو حنيفة يتعلم منه العلوم وفي أحد الأيام أصبح لأبو يوسف حلقة خاصة يعلم الناس فيها , فقدم عليه الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى فقال :

أردت أن تتزبب قبل أن تتمحصر

العنب لايكون زبيباً حتى يمر بمرحلة تسمى التمحصر فأبو يوسف غفر الله له قفز من العنب وأصبح زبيباً مباشرة وهذا ما نقم عليه أبو حنيفة رحمه الله تعالى , وهكذا البعض , يريد من شباب الأمة أن يتزببوا قبل أن يتمحصروا , يريدونهم علماء مباشرة فيختارون ما يقرأون ويخضعون النصوص لأفهامهم ويجعلون الترجيح لهم وهذه كارثة يشرف عليه أولئك المنظرين في مواقع التواصل الاجتماعي , فقط يريدون أن يوضحوا أنهم قراء وأن القراءة هي السبيل للنجاح , ومن الخطأ أن نصور للشباب أن النجاح لا يأتي إلا بالقراءة قد تكون شاباً ولديك ذكاءٌ تجاري فتعمل بالتجارة فيوسع الله عليك من فضله فتخدم الأمة بافتتاح مكتباتٍ علمية لطلبة العلم فتنالك الرفعة في الدنيا والآخرة ولربما تكون شاباً تملك ذكاءٌ قيادي فتنمّي تلك القدرة فتكون في المستقبل قائد جيش ولربما نجد شابٌ هو السبيل لكل مسترشد , يسأله الناس في أمور دنياهم ويسمعون منه نصحه إن بادرهم بالنصيحة , فلا نرى له إلا أن يكون مستشاراً لحاكمٍ أو أمير , يجب أن نعلم هذا :

ليس مطلوباً من الأمة جميعاً أن يكونوا علماء

افعل ما تحب ونمي مهاراتك التي ترى نفسك فيها ولا تلتفت لمن يقول لك لن تكون مميزاً من دون قراءة الكتب .

ولا يخفى على كل فطن , أن البعض من هؤلاء المشاهير أصبح شغله الشاغل هو نشر كلمات الحب والعشق متصنعاً وكأنه عذريٌ من قبيلة عذرة فهو يسرد قصص الحب والغرام وينشد أبيات الحب ليل نهار ويفتن الشباب والفتيات بتلك القصص وكأن الله عز وجل خلقنا فقط للعلاقات الغرامية , قال تعالى :

{وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون }

يقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى :

(الحب شيئاً جميل , إذا لم ينسك الحب دينك أو يضيع خلقك أو أن تشتري بهذا الحب لحظة لذة في الدنيا بعذاب ألف سنة في الآخرة)

نحن لسنا ضد الحب ولكن اجعل حبك فيما يرضي الله عز وجل كحبك للصالحين وحبك للوالدين وحبك للزوج والزوجة والأخوة والأقارب

مصابُنا هو أن الحب الذي يروج إليه البعض , هو الحب الذي مناطه الشهوة والرذيلة , أرجوك أعطني رجلاً ذو همة وعلوٍ في قومه كان على علاقة حبٍ بفتاة قبل علوه ؟ في الغالب لن تجد لأن الذي يحب سوف يعطي الذي كان يمنع ولن ينجح في حياته , يقول جميل بثينه :

فقالوا يا جميل أتى أخوها فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب

بمجرد حبك سوف تحب قوم محبوبك وأهله وأقاربه فمتى ستفكر في مستقبلك ؟ بل الأمر يتطور عن هذا يقول كثير عزة :

وأني لأرعى قومها من جلالها وإن أظهروا غشاً نصحت لهم جهدي

ولو حاربوا قومي لكنت لقومها صديقاً ولم أحمل على قومها حقدي

فالحب يجعلك تعطي الذي كنت تمنع , فهو يأخذ من وقت الإنسان و يسلب لبه ويثبّط من همته والعاقل صاحب الهمة والطموح لا يقرب حوله إنساناً يشغله

عن بلوغ مرامه , يُذكر أن عبد الرحمن الداخل رحمه الله تعالى عندما فر من العباسيين إلى الأندلس عرض عليه رجلٌ من أهل الأندلس جارية جميلة ذات حسنٍ ودلال وقال له خذها لك هدية , فقال عبد الرحمن الداخل رحمه الله تعالى : والله إن لها موقعاً من القلب والعين ولكن إن انشغلت عنها بهمتي فيما أطلب فقد ظلمتها وإن انشغلت بها عن ما أطلب فقد ظلمت همتي , فخذها فليس لي بها حاجة .

يقول نجيب زكي : إن ثمرة الحضارة الإنسانية أتت من أشخاص تهيّئت لهم العزلة .

فالمجد لا يناله من يألف الناس ويديم الجلوس معهم وينشغل بهم عن أهدافه , فمن يريد المجد يجب عليه أن لا يفكر بالحب .

يقول الشاعر :

قالت مسائل سحنون لقارئها لن تبلغ العلم حتى تلعق الصّبرا

لا يدرك العلم بطالٌ ولا كسلٌ ولا ملولٌ ولا من يألف البشرا

فالمجد مهره غال وصاحب الهمة يجب أن يضحي لنيل ذلك المجد فهو وأن أحب فلن ينجح في الحب عادة , والسبب انشغاله عن من يحب بسبب اهتمامه بالعمل لنيل الرفعة والتميز

يقول أحد المفكرين :

(إن المرأة تكره أن ينشغل عنها من تحب ولو كان شغله بالله أو بالعمل لذلك ينجح العاطلون في الحب ويفشل القادة والعظماء)

فلا تشغل نفسك بتلك العلاقات وشق طريقك نحو القمة .

3- الغرابة :

(العالم بأسره يفسح الطريق للشخص الذي يعرف وجهته / لرالف والدو إميرسون)

تشكلت شهرة بعض الشباب في مجتمعنا الإسلامي بسبب غرابة ما يقومون به , أو بسبب غرابة ما يسمون به أنفسهم , فقد تجد شاباً من هؤلاء المشاهير أسمه عبد الله فيغير أسمه في تلك المواقع إلى (عبودز الجميل) أو إلى أي أسمٍ أخر يجلب الغرابة عند القارئ , وما هذه الأسماء إلا دليل ضعف هوية عند هؤلاء الشباب , فالعرب في الماضي كانت تسمي أبنائها بحنظلة , ومرة ,وسارق , وظالم , لكي تُرهب الأعداء منهم عند سماع أسمائهم فيقولون عياذاً بالله من لقاء هذا , ولكن في عصرنا هذا استعرض أسماء بعض المشاهير الآن في نفسك , ثم تفكر هل إذا سمع بهم عدوٌ , سيخالج قلبه الخوف والرهبة بسبب تلك الأسماء ؟ أم سوف يأتي لربما بعود أسنان لكي يقضي عليهم ؟

ثم إن ترقيق الأسماء للذكور عند العرب ليس من المروءة , فنحن لا نجد أن أحد من السلف مع حبهم الصادق في الله قد دلع أحدهم صاحبه , أو أن رجلاً قد دلع طفله ورقق اسمه بين الناس ؟

يقول سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

انا الذي سمتني أمي حيدرة ضرغام آجام وليث قسوره

على الأعادي مثل ريح صرصره كليث غابات كريه المنظره

تأمل سمّته أمه بحيدرة أي الأسد ولم تدلعه , وقس على ذلك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة فجميعهم لم ترقق أسمائهم لأن ذلك من خوارم المروءة .

بل إننا نجد البعض من هؤلاء المشاهير مع بذاءة ألسنتهم يتفننون بفعل الغرائب لكي تُلفت أنظار الناس إليهم فمنهم من يستغل الصغار بصنع المقالب وترويعهم بها لكي يكسب شهرة عند الناس, و قد تكون ضريبة تلك المقالب , حالة نفسية مرعبة يعيشها ذلك الطفل طوال حياته يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لا يحل لمسلم أن يروع مسلمًا . أخرجه أبو داود في السنن

والأسباب في هذا المعرض كثيرة فمنها المال ومنها الانتساب لبعض القبائل ومنها معرفة بعض المشاهير فيشتهر أحدهم بمصاحبته لمشهورٍ قد اشتهر قبله ولعل من أهم تلك الأسباب هي الحماقة وتمهيد الإعلام الطريق لتلك الفئة ودعمهم لها لنشر حماقاتهم وسمومهم في نسيج هذا المجتمع .

صناعة الجهل :

قالت الخشبة للمسمار : لِمَ شققتني

فقال المسمار للخشبة : أسالي من دقني .

لكل سببٍ في هذه الحياة مسبب ولكل فعلٍ فاعل , وما كان وجود الحمقى من المشاهير في مجتمعنا إلا وهناك منتفعٌ بوجودهم

ففي هذه الحياة هناك من ينتفع بنشر الحماقات ونشر الجهل بين الناس , وهؤلاء هم من نستطيع أن نطلق عليهم أسم صُناع الجهل , وينقسم صناع الجهل في مجتمعاتنا إلي قسمين :

1- صناعٌ يصنعون الجهل بتعمد

2- صناعٌ يصنعون الجهل من دون قصد

فصناع الجهل بتعمد : هم الطبقة العليا والإعلام

وصناع الجهل من دون قصدٍ : هم المجموعات والأفراد

صناع الجهل بتعمد

1- الطبقة العليا :

قال تعالى : {فاستخف قومه فأطاعوه }

وجِدت في جميع العصور طبقة عليا تستخف بأبناء جلدتها وأقوامها وتزين لهم الأكاذيب على أنها حقائق محضة , وتسعى جاهدة للاستخفاف بالعقول ونشر الجهل في أوساط الناس لينصب ذلك الجهل في مصلحتهم بل يرون أن متابعتهم فيما يفعلون هو الصواب , وحالهم كحال فرعون عندما قال لقومه :

{ قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد }

يُذكر أن جمال عبد الناصر قد جلس للقاءً صحفياً مع أحد الصحفيين الفرنسيين , ولم يكن في مصر آنذاك إلا حزبيين سياسيين هما : الحزب الحاكم وحزبٌ أخر كان تحت طوع جمال عبد الناصر أيضاً , فقط كان وجوده صورة تجميلية لوجود الديمقراطية في مصر فسأل ذلك الصحفي الفرنسي جمال عبد الناصر وقال له :

لماذا لا يوجد مقرٌ للحزب الوحيد المنافس لكم في مصر ؟

فقال جمال عبد الناصر بكل استخفاف : لقد أمرت أن يبنى لهم مقر !!

هكذا هي بعض الطبقات العليا تستخف بمن هم دونهم وقد تكثّر من سواد اليساريين لديهم من أجل إضفاء الشرعية لهم , فبعض الموجودات بقاءها مرهونٌ بحماقة من حولها , يذكر أن عبد الملك ابن مروان صعد على المنبر يخطب في الناس فلحن بالقول في المرة الأول : فقال أعرابي في نفسه : أوفٍ له

ثم كرر اللحن مرة أخرى

فقال الأعرابي في نفسه : أوفٍ له أوفٍ له

ثم لحن عبد الملك ابن مروان في المرة الثالثة

فقام الأعرابي غاضباً وقال : والله ما وليت هذا إلا بقدر .

بعض الشعوب قد يتولى عليهم شرارهم فينشرون الجهل والحماقة ويدعمون السخف والرذيلة لكي يستمر سلطانهم بين الناس , والدنيا لا تسوى عند الله جناح بعوضة .

2- الإعلام :

(كفى من شؤم الإعلام جعله من الزنديق موحد)

تتغير قواعد اللعبة في أنحاء المعمورة من خلال الإعلام , فالإعلاميون هم المخدرون والمؤججون فقد يجعلون من العدم إنجاز , ومن الإنجاز عدم , في عهد جمال عبد الناصر قررت السويد دفن بقايا تجاربها الذرية في صحراء مصر فخرجت الصحف المصرية لتعمم الجهل بين الناس فكتبت في عناوينها :

(مصر تدخل عالم الذرة)

وقد طلت علينا أحد الصحف المحلية في الأيام الماضية بعنوان :

أول مراسلة سعودية محجبة في جامعة أمريكية

فرحنا بالخبر فقلنا لعل الله اصطفاها لتكون سفيرة الإسلام في تلك الجامعة وستبين لهم حقيقة الوسطية الإسلامية بتعاملها وحشمتها وارتدائها لحجابها ولكن عندما رأينا صورة تلك الفتاة تعجبنا هل هذا هو الحجاب الإسلامي !!

سافرة الوجه , بادية العنق من دون عباءة , تضع مكياجاً كاملاً وكأن بها في حفل زفاف لا جامعة , وتلبس جينزاً ضيق يُبدي مفاتنها .

هكذا هم إلا ما رحم ربك يجعلون من البومة صقرا , فالإعلام يقتات على تغيير المفاهيم وتزييف الصور , ومن شواهد ذلك ما نشره أحد الكُتّاب المحترمين في أحد الصحف السعودية قبل عدة سنوات وهو مقالٌ ينتقد فيه برنامج ستار أكاديمي ويوضح أنه برنامج يعبث بقيم المجتمع وثوابته , فما كان من القراء إلا الإنكار على ذلك مقال ذلك الكاتب ولكن لماذا ؟

لأن تلك الصحيفة التي يكتب فيها ذلك الكاتب المحترم مقالاته , قد نشرت قبل مقاله هذا بصفحتين إعلاناً يدعوا الناس فيه للتصويت لمتسابقين ستار أكاديمي

الإعلام لا يهمه بالدرجة الأول توعية المجتمع أو الارتقاء به للقمة فهو يقتات على تلك الإعلانات التجارية و ما يجذب القراء , فنجد بعض القنوات الفضائية تستضيف المشاهير الذين لا يجيدون الكلام والإفصاح فنلاحظ أن حديثهم حماقة , وأفعالهم خفاقة فيخرجون بهم للواجهة ويجعلونهم هم رموز المجتمع وقادته ويهمشون دور الشباب الطموح المجتهد فيتولد بعد ذلك لدى الشباب الطموح الإحباط والانهزامية بسبب ذلك التهميش والاهتمام بأولئك الحمقى .

صناع الجهل بدون قصد

1- المجموعات :

إن غياب الدور الفعال للمجموعات من المؤسسات والمنظمات كان له دوراً واضحاً في انتشار الجهل والحماقة في مجتمعاتنا , فنحن لا نجد مبادرة علمية تنمي الفكر والوعي عند أفراد المجتمع , بينما نجد في السنين الماضية مجموعاتٍ أخرى كان بينها وبين التوعية رابطة وثيقة , فكانت بعض الشركات في الدول الأوروبية لا تمنح الموظف ترقية في عمله إلا بعد تعليمه لثلاثة أشخاصٍ من الأمّين القراءة والكتابة , وكذلك الحال في بعض المدارس الأوروبية كانت لا تمنح دراجات المشاركة لطلابها إلا بعد تعليمهم لكبار السن من الأمّين القراءة والكتابة , فكانت لتلك المبادرات الدور الفعال في تنمية المجتمع ونشر الوعي بين الناس

ولكن لو بحثنا بصدقٍ في مجتمعاتنا العربية عن المبادرات العلمية لدى المجموعات والمؤسسات فلن نجد مبادرة تساعد على نشر الوعي والتثقيف سوى الدراسة الجامعية أو الابتعاث الخارجي الذي تشرف عليه المؤسسة الحكومية , وما مرحلة التعليم الجامعي مقياساً على نشر الوعي ولا هي بالمولد القوي الذي يضخ العقول الراشدة في قطاعات المجتمع بل أن السواد الأعظم من طلاب الجامعات في وطننا العربي لا ينطبق عليهم عند دخولهم للجامعات وتخرجهم منها إلا كما قال الشاعر :

دخلت فيها جاهلاً متواضعاً وخرجت منها جاهلاً مغرورا

يدخلون جهلاء متواضعين ويخرجون جهلاء متعالين بسبب (أنا جامعي)

يقول الأديب المصري أنيس منصور :

أما الذي يظهر على شاشة التليفزيون المصري فهو أعجب وأغرب وأبشع ففي برنامج تلفيزيوني اسمه (كلام من ذهب) كل يوم مفاجأة : الجامعيون لا يعرفون إن كانت للإنسان كلية واحدة أو اثنتان , واحد قال : مادام القلب على الشمال تبقى الكلية على اليمين .

سؤال : صف لي أبا الهول : وما دلالته ؟

أما دلالته فكثيرون لا يعرفون وأما أوصاف أبي الهول فأشكال وألوان !

أو سؤال : كم عدد الحروف في كلمة : الإسكندرية ..

والإجابة مطلوبة بسرعة .. فواحد يقول سبعة وواحد يقول تسعة

ويكون السؤال : فلنعد الحروف معا . ويكون الجواب هكذا :

ألف .. سين .. تاء .. كاف .. نون .. دال .. راء وتاء مربوطة .

والابتعاث الخارجي ليس مقياساً أيضاً , فنسبة ليست بالقليلة من العائدين لوطننا العربي بعد ابتعاثهم يعودون لنا ناكرين للقيم والعادات يرون فينا التخلف والهمجية , يعودون لنا كما عاد زعيط لوالده معيط , نُقل في مجلة التنكيت والتبكيت : أن هناك شاباً يدعى زعيط قد سافر للخارج للدراسة وبعد سنين عدة عاد زعيط وكان في استقباله والده معيط وعند مقابلة الوالد لولده احتضن معيط ابنه زعيط فاشمئز زعيط وقال :

أنتم المسلمين لديكم عادة مقززه , لا تحضني

ذهب زعيط إلى منزل والده ثم جلسوا على سفرة العشاء فأراد زعيط شيئاً ما على السفرة فقال : أعطوني ذلك الشي المدور فيخرج الأب شيئاً فيقول زعيط لا ثم يخرج الأب شيئاً أخر فيقول زعيط لا وبعد جهد قال زعيط : اوه تذكرت (onion) تسمونه بصل .

هكذا حال أغلب المبتعثين في بلداننا العربية يعودنا لنا كما عاد زعيط لمعيط , فالابتعاث ليس هو الحل الأمثل لرقي المجتمعات وتوعيتها وضخ الدماء الشابة في شرايينها التي بمقدورها أحياء هذه الأمة كما كانت في سابق عهدها , فالواجب علينا أن نجلب الكفاءات العلمية إلى بلداننا العربية وأن نحجّم من دور الإبتعاث للدول الخارجية , فلو تأملنا لوجدنا أن مجموعة من مشاهيرنا الحمقى هم من المبتعثين الذين ابتعثوا للخارج , ثم عادوا لنا , ولكن بماذا ؟

2- الأفراد :

{ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما في أنفسهم }

يقول الدكتور محمد فتحي :

كان الجزار يحد سكينة ويجهز كلاليبه منتظرًا وصول أول خروف من الحظيرة المجاورة ليذبحه , في تلك اللحظة كانت الخراف في الحضيرة تعيش وتأكل وتشرب وكأنها قد جاءت إلى تلك الحظيرة بضمان الخلود , دخل الجزار فجأة إلى وسط الحظيرة فأدركت الخرفان بحسها الفطري أن الموت قادم لا محالة , وقع الاختيار على أحد الخراف وأمسك الجزار بقرنيه يسحبه إلى خارج الحظيرة ولكنذلك الكبش كان فتيًا وذا بنية قوية وجسم ممتلئ وقرنين قويين وقد شعر برهبة الحدث وهو يقاد إلى الموت فتجاهل الوصية رقم (1) من دستور القطيع وهي بالمناسبة الوصية الوحيدة في ذلك الدستور وكان قد سمع تلك الوصية قبل ساعات من كبار الخرفان في الحظيرة , كانت الوصية تقول : (حينما يقع عليك الاختيار من قبل الجزار فلا تقاوم فهذا لن ينفعك بل سيغضب منك الجزار ويعرض حياتك وحياة أفراد القطيع للخطر)

قال هذا الكبش في نفسه : هذه وصية باطلة ودستور غبي فإذا كانت مقاومتي له لن تنفعني في هذا الموقف فلا أعتقد أنها ستضرني .

انتفض ذلك الكبش انتفاضة الأسد الجسور وفاجأ الجزار واستطاع أن يهرب من بين يديه ليدخل في وسط القطيع فنجح في الإفلات من الموت الذي كان ينتظره , لم يكترث الجزار بما حدث فالحظيرة مكتضة بالخراف , وأمسك الجزار بخروف آخر وجره من رجليه وخرج به من الحظيرة وكان الخروف الأخير مسالماً مستسلماً ولم يبد أية مقاومة إلا صوتاً خافتاً يودع فيه بقية القطيع

وهكذا بقيت الخراف الأخرى تنتظر الموت واحداً بعد الأخر وفي كل مرة يأتي الجزار ليأخذ أحدهم لا تنسى الخراف أن توصيه بالموت على دستور القطيع : لا ثم لا للمقاومة

في مساء ذلك اليوم وبعد أن تعب الجزار وذهب لأخذ قسط من الراحة ليكمل في الصباح مابدأه ذلك اليوم كان الكبش الشاب قد فكر في طريقة للخروج من حظيرة الموت وإخراج بقية القطيع معه , كانت الخراف تنظر إلى الخروف الشاب وهو ينطح سياج الحظيرة الخشبي مندهشة من جرأته وتهوره , لم يكن ذلك الحاجز الخشبي قوياً فقد كان الجزار يعلم أن خرافه أجبن من أن تحاول الهرب وجد الخروف الشاب نفسه خارج الحظيرة , لم يصدق عينيه فصاح في رفاقه داخل الحظيرة للخروج والهرب معه قبل أن يطلع الصباح لكن كانت المفاجأة أنه لم يخرج أحد من القطيع بل كانوا جميعاً يسبونه ويلعنون ويرتعدون خوفاً من أن يكتشف الجزار ما حدث .

وقف ذلك الكبش الشجاع ينظر إلى القطيع في انتظار قرارهم الأخير , تحدث أفراد القطيع مع بعضهم في شأن ما اقترحه عليهم ذلك الكبش من الخروج من الحظيرة والنجاة بأنفسهم نن سكين الجزار وجاء القرار النهائي بالإجماع مخيبًا ومفاجئًا للكبش الشجاع .

في صباح اليوم التالي جاء الجزار إلى الحظيرة ليكمل عمله فكانت المفاجأة مذهلة فسياج الحظيرة مكسور ولكن القطيع موجود داخل الزريبة ولم يهرب منه أحد .

ثم كانت المفاجأة الثانية حينما رأى في وسط الحظيرة خروفاً ميتًا وكان جسده مثخنًا بالجرح وكأنه تعرض للنطح المبرح المميت , نظر إليه ليعرف حقيقة ما حدث , صاح الجزار :

يا الله إنه ذلك الكبش القوي الذي هرب من الأمس حينما أردت ذبحه

نظرت الخراف إلى الجزار بعيون الأمل ونظرات الاعتزاز والفخر بما فعلته مع ذلك الخروف المتهور الذي حاول أن يفسد علاقة الجزار بالقطيع ويعرض حياتهم للخطر كانت سعادة الجزار أكبر من أن توصف حتى إنه صار يحدث القطيع بكلمات الإعجاب والثناء : أيها القطيع كم أفتخر بكم وكم يزيد احترامي لكم في كل مرة أتعامل معكم , أيها الخراف الجملية لدي خبر سعيد سيسركم جميعاً وذلك تقديرًا مني لتعاونكم منقطع النظير, أنا بداية من هذا الصباح لن

أقدم على سحب أي واحد منكم لذبحه بالقوة كما كنت أفعل من قبل فقد اكتشفت أنني كنت قاسياً عليكم وأن ذلك يجرح كرامتكم , كل ماعليكم أن تفعلوه يا خرافي الأعزاء أن تنظروا إلى تلك السكين المعلقة على باب الحظيرة فإذا لم تروها معلقة هذا يعني أنني انتظركم خارج الحظيرة للذبح فلتأتوا واحدًا بعد الآخر وتجنبوا التزاحم عند الذبح وفي الختام لا أنسى أن أشيد بدستوركم العظيم :

(لا للمقاومة)

أن سكوت الأفراد عن كل ما هو قبيحٌ في هذه الحياة هو مساهمة منهم للطعن في خاصرة الطموح والإرادة والنهضة , من الواجب أن يستشعر كل فردٍ في هذا المجتمع دوره وأهميته وقدرته على التغيير , فمشاهيرنا الحمقى نحن من صمتنا عنهم ورضينا بهم وبحماقتهم , ولم نقم بالمطالبة لكف منهجهم الخفي ورسائلهم التافهة التي تدمر طموح الشباب وتجعلهم يرون أن التميز هو مرهونٌ بكون الإنسان أحمق , القنوات لا تستضيف إلا شباباً حمقى والصحف قد تجعل صفحاتها الأولى لتدوين أخبار الحمقى والمحافل الثقافية نرى الحمقى توجّه الدعوات لهم للحضور , فمنهم من يصعد على المنابر كمتكلم ومنهم من يجلس على الكراسي في الصفوف الأولى كمستمع , فلا بد أن نكُف عن صناعة الجهل بصمتنا كأفراد , وأن نستشعر دورنا الحقيقي في هذا المجتمع , يجب أن نلقي الأحجار في المياه الراكدة وأن نطالب بمراقبة المحتويات التافهة وتحجيمها ومحاسبة أصحابها إن كانت تحمل في طياتها رسائل سيئة وأن نقاطع الصحف والقنوات التي تدعم الحمقى

جاء في كتاب الهند :

(إن العجل إذا أفرط في مص ثدي أمه نطحته ونحته)

قد نال البعض من هؤلاء المشاهير المال والصيت حتى اغتنوا بحماقتهم , واعتقد أن الوقت قد حان لنطحهم وتنحيتهم عن ما هم عليه .

الحلول المطروحة :

1- إنشاء المجالات والصحف لدعم شبابنا الواعي

2- تفعيل الدور التوجيهي في المدارس لإيضاح الطريقة الصحيحة للتميز وإقامة المسابقات والندوات التوعوية

3- إتاحة الفرصة لصغار السن بالتحدث والإفصاح عن ما في أنفسهم ومشاورتهم ' فلقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجمع الصغار إذا حصل في بلاد المسلمين حاصل ويستشيرهم ويقول : إن ما دعاني لسؤالهم هو حدة عقولهم , وكان عمر رضي الله عنه يعطي الثقة للصغار فكان إذا جلس في مجلسٍ سأل الصغار وقال : ماذا تقولون في قول الله تعالى .... فكان يعزز ثقتهم بأنفسهم ولم يكن يفعل كما يفعل الآباء في هذا الوقت إن تكلم الطفل في مجلسٍ قالوا : اسكت يا هذا لا تتكلم والكبار هنا

4- استشعار الأمانة التي أودعها الله عز وجل لديكم أيها الآباء والأمهات فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته , نُقل عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى أنه كان في صغره توقظه أمه قبل صلاة الفجر فتجعله يتوضأ ثم تبخره ثم تذهب به إلى المسجد قبل الأذان وبعد انتهاء الصلاة يجدها بعيداً عن المسجد تنتظره لتأخذه إلى البيت .

يجب أن نتعب ونصبر ونحتسب عند الله تربيتُنا لصغارنا

5- التعامل برفقٍ مع أطفالنا فيجب أن نحترم قراراتهم وإن كانت خاطئة وعلينا تصحيحها بالطريق المناسبة , فلو وجدنا أن أحد صغارنا معجبٌ بثلاثة مشاهير حمقى ويعتد بهم ويراهم قدوة له

فليس من الصواب أن ننهاه عن متابعتهم جميعاً مرة واحدة , يقول أبن القيم رحمه الله تعالى في كتابه أعلام الموقعين أن إنكار المنكر له أربعة مراحل :

الأولى : أن يزول ويخلفه ضده .
الثانية : أن يقل وإن لم يزل بجملته .

الثالثة : أن يخلفه ما هو مثله .
الرابعة : أن يخلفه ما هو شر منه

فلو كان طفلنا يتابع ثلاثة من المشاهير الحمقى ويعجب بهم فعلينا بمرحلة الإنكار الثانية وهي التقليل من المنكر , فنسعى لإقناعه بأن واحداً من هؤلاء الثلاثة نتفق معه بأنه جيد والبقية سيئين فلنتابع الجيد ونترك السيئين, ثم ننتقل للمرحلة الأول من إنكار المنكر فنستبدل السيئين الذين أمطناهم بجيدين , فيحصل النفع في ذلك , ومع مرور الأيام سيكره ذلك الطفل الحماقة عندما يرى الرجاحة فينبذ الحمقى بعيداً عن حساباته

6- المبادرة في تسهيل الزواج للشباب والفتيات , فلو وجد الشاب ما يغنيه عن متابعة السافرات والمتبرجات لما كانوا نجوماً, ولو وجدت الفتاة زوجاً صالحاً وطفلاً ترعاه ما نظرت لأولئك الحمقى وأعجبت بهم , فيجب على الآباء البحثُ أيضاً عن الزوج الصالح لبناتهم وليس فقط الانتظار , فلو كان هناك رجلاً لديه المال ولديه ابنة قد بلغت سن الزواج ويعلم أن هناك شاباً صالح لا زال في مرحلته الجامعية ولديه مستقبلٌ مشرقٌ بإذن الله , فلماذا لا يعرض ابنته على ذلك الشاب ويساعده بتكلفة الزواج والمعيشة حتى يغني الله عز وجل ذلك الشاب من فضله , وقد فعل ذلك سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى مع تلميذه أبو وداعة .

بل ولو كانت هناك فتاةٌ تعمل ولديها مصدرُ دخلٍ جيد وقد بلغت سن الثلاثين عام و علمت أن لصديقتها أخاً صالح بارٌ بوالديه , ولكنه لا زال في مرحلة تكوين الذات , فلماذا لا تعرض نفسها على ذلك الشاب عن طريق أخته ؟ ولا عيب في هذا فقد فعلت ذلك أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها عندما وجدت في رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الصالح فبعثت إليه تعرض نفسها للزواج , ومن المهم أيضاً أن نسعى جاهدين لتخفيف أمور الزواج والمهور على الشباب والفتيات , فليس من العقل أن يكون لكل فتاة فستاناً جديداً يجب أن يشتريه لها زوجها قبل حفل الزفاف أو أن يشتري لها أطقم الذهب والألماس ,

فها هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قد استعارت من أسماء في ليلة زفافها قلادة , وتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها :

(كان لي منهن أي من الدروع القطنية (الثياب) درع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم , فما كانت امرأة تقين بالمدينة - أي تتزين – إلا أرسلت إلى تستعيره) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح .

فنساء المدينة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يستعيرون من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ثوبها إذا حل زواج إحداهن , فيتطلب منا أن نبتعد عن التكلف وأن نسهل أمور شبابنا وراحتهم لنهضة هذا المجتمع .

طموحنا :

اسمعهموا يارب ما ألهمتني وأعد إليهم يقظة الإيمان

لا يتحقق الطموح إلا بالعزيمة والاجتهاد والعمل الدءوب , أين كنا وإلى أين وصلنا ؟ يقول العلامة سيربو :

((إن العرب هم في الواقع أساتذة أوروبا في جميع فروع العلم والمعرفة ودللوا على ذلك بأبحاثهم واكتشافاتهم . . . والذي لا شك فيه أنه لو لم يظهر ابن الهيثم لاضطر نيوتن أن يبدأ من حيث بدأ ابن الهيثم ولاضطر كبلر أن يبدأ معلوماته في علم الضوء والبصريات من الصفر ولو لم يظهر جابر بن حيان لبدأ جاليليو من حيث بدأ جابر ... إن ما ابتكره العالم العربي المسلم في الجبر والكيمياء جعلت البعض يقول لجابر بن حيان في الكيمياء ما لأرسطو في المنطق))

نشرنا العلوم والأخلاق والمكارم في أنحاء المعمورة , وما كان على الغرب إلا إتباعنا لأننا كنا المثل الأعلى للنجاح والكمال , طموحنا أن نُرجع ذلك المجد الذي أضعناه من بين أيدينا , المهمة ليست بالسهلة ولا المستحيلة , يجب أن نتبنى مشروعاً إسلامياً للنهضة بالشباب المسلم لنعود لذلك العهد , رغبة

التغيير هي فرض عينٍ على كل طموح وفرض كفاية على كل كسول ومسألة خلافية عند كل مرجف ومحرمة عند الفاشلين ,

علينا أن نصحح من أخطائنا وأن نغير من واقعنا ومن المهم أن نتجاهل أولئك الذين ينشرون الحماقة في مجتمعنا والأهم أن نتبنى الفئة المغلوبة

من شبابنا الطموح الذين غلبوا على أمرهم وهُمشوا ولم يجدوا من يثق بطموحهم ولم يجدوا من يُدعّم حضورهم في المناسبات التي من شأنها أن تمدهم بالأمل والإصرار .

نثق بشبابنا ونعلق الآمال عليهم , وسنعود لمجدنا المشرق قريباً بإذن الله .

انتهى الكتاب